تابع لوثوق متبوعهم الصادق الأمين فإذا جزم بشيء أنه كذا جزموا به وإذا رجع عن شيء بعد الجزم رجعوا كما هو شأنهم في نسخ غير هذا من الآيات التي هي كلام ا تعالى لفظا ومعنى إذ قبل نسخ ما نسخ لفظه كانوا جازمين بأنهم متعبدون بتلاوته وبعد النسخ جزموا بأنهم ما هم متعبدين بتلاوته وما نسخ حكمه كانوا جازمين بأنهم مكلفون بحكمه وبعد النسخ جزموا بأنهم ما هم مكلفين به فقول البيضاوي : إن ذلك لا يندفع بقوله تعالى : فينسخ ا الخ لأنه أيضا يحتمله ليس بشيء وبيانه أن إن أراد أنه يحتمله عند الفرق الأربع المذكورة في الآيات وهم الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم والذين أوتوا العلم والذين آمنوا ممنوع لدلالة قوله تعالى : وليعلم إلخ على انتفاء الإحتمال عند فريقين من الفرق الأربع بعد النسخ والأحكام وإن أراد أنه يحتمله في الجملة أي عند بعض دون بعض فهو مسلم وغير مضر لعدم إخلاله بالوثوق بالقرآن عند الذين أوتوا العلم والذين آمنوا وأما إخلاله بالنسبة إلى الفريقين الآخرين فهو مراد ا D .

هذا واعترض على الجواب الأول بأن التلبيس بحيث يشتبه الأمر على النبي صلى ا عليه وسلّم فيعتقد أن الشيطان ملك مخل بمقام النبوة ونقص فيه فإن الولي الذي هو دونه E بمراتب لا يكاد يخفى عليه الطائع من العاصي فيدرك نور الطاعة وظلمة المعصية فكيف بمن هو سيد الأنبياء ونور عيون قلوب الأولياء يلتبس عليه من هو محض نور بمن محض ديجور واشتباه جبريل عليه السلام عليه A في بعض المرات حتى لم يعرفه إلى أن ذهب فقال : والذي نفسي بيده ما شبه علي منذ أتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولي إذا صح ليس من قبيل اشتباه الشيطان به عليه السلام إذ يجوز أن يكون من اشتباه ملك بملك وكل منهما نوراني وقد كان يأتيه A غير جبريل عليه السلام من الملائكة الكرام وأن يكون من اشتباه ملك بواحد من البشر نوراني أيضا لم يكن رآه E قبل ذلك كالخضر والياس مثلا إن قلنا بحياتهما .

وأيضا قال المحققون : إن الأنبياء عليهم السلام ليس لهم خاطر شيطاني وكون ذلك ليس منه بل كان مجرد إلقاء على اللسان دون القلب ممنوع ألا ترى أنه قال تعالى : ألقى الشيطان في أمنيته دون ألقى الشيطان على لسانه وتسمية القراءة أمنية لما أن القاريء يقدر الحروف في قلبه أولا ثم يذكرها شيئا فشيئا وأيضا حفظه A لذلك إلى أن أمسي كما جاء في بعض الروايات فنبهه عليه جبريل عليهما السلام يبعد كون الإلقاء على اللسان فقط على أن لو سلمنا ذلك وقلنا : إن الشيطان ألقى على لسانه A ولم يلق في قلبه كما هو شأن الوحي المشار إليه بقوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين وقلنا : إن

ذلك مما يعقل للزم أن يعلم A من خلو قلبه واشتغال لسانه أن ذلك ليس من الوحي في شيء ولم يحتج إلى أن يعلمه جبريل عليه السلام والقول بأنه لبس الحال عليه E للتأديب والترقية إلى المقام الأكمل في العبودية وهو فناء إرادته A في إرادة مولاه D حيث تمنى إيمان الكل وحرص عليه ولم يكن مراد ا تعالى مما لا ينبغي أن يلتفت إليه لأن القائل به زعم أن التأديب بذلك كان بعد قوله تعالى وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء ا لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ولا شك أن التأديب به لم يبق ولم يذر ولم يقرن بما فيه تسلية أصلا فإذا قيل والعياذ با تعالى : إن ذلك لم ينجع فكيف ينجع ما دونه وأيضا أية دلالة في الآية على التأديب وهي لم تخرج مخرج العتاب بل مخرج التسلية على أبلغ وجه عما كان يفعل المشركون من السعي في إبطال الآيات ولا نسلم أن